

د. هند الصوفي
من الخاص الى الخاص: المرأة والنضال الصامت

"تؤمن بشيء وتعمل بما لا تؤمن به محاولة الجمع بين التحرر والتقاليد"

جبران

حاولت العبور من بوابة المؤتمر للبحث والتنقيب عن المرأة في طرابلس ومعضلات العيش الواحد. وبالمناسبة أود أن اشكر إدارة المؤتمر على أهمية هذا العنوان. لا يجوز أن نفقد تاريخاً وتراثاً إن أردنا أن نستشرف المستقبل، وأن نضع له أسساً نستمدّها من قيم متجذرة، علها تحد من أزماننا "اللبنانية".

"طرابلس العيش الواحد" عنوان نابع من الذات المتمثلة في الشخصية الطرابلسية وفي خيارات أهل البلد. قد يكون هذا المصطلح أكثر إخلاصاً من كل معاني التضليل التي تفرضها حال "العيش المشترك" بما هي شعار يشوبه أكثر من تناقض، اصطنعه الفكر السياسي اللبناني. يوهمنا أننا نشارك في رسم السياسات العامة والعمل السياسي، ويوهمنا بالمساواة أمام القوانين، بينما هو يقوم على فكرة مناقضة للتوابت والمبادئ الديمقراطية بدءاً من تقسيم المجتمع إلى طوائف، ومن نظام المحاصصة بين هذه الطوائف. فلا معنى أن تكون مبدعاً في خدمتك للشأن العام، ولا صادقاً في وطنيتك وبارعاً في اختصاصك، الأبواب موصدة في وجهك إن لم يكن لطائفك مقعد متاح في مجال عملك. كم من المواهب تنطوي وكم من التنازلات تقدم لأنك عاجز أمام هذه الحواجز! "العيش المشترك" يفرض قدره، من حيث تطرفه أمام مسارات التطور، أما العيش الواحد فهو تلقائي، عفوي، مبني على المحبة والحرص في تفادي الفتن، والاحترام الذي تفرضه الأديان، وهو مترسخ في شخصية أهل المدينة تاريخياً. فما كان دور المرأة بين قيم العيش الواحد والعيش المشترك؟ وكيف لنا أن نستثمر هذه الدراسة في بناء فكر جديد واستشرف النظم المرنة والآيلة إلى بناء دولة الحق...

ارتكز هذا البحث على المقابلات الشخصية أولاً، وقد تمت مع غالبية الجمعيات النسائية في المدينة، مع القيادات السالفة أو أهلها أو من عقبها في إدارة الجمعيات. ومع الذاكرة الشفهية المتنقلة في شخصيات عاصروا أحداثاً وحفظوا تاريخاً من الرجال والنساء على حد سواء. كما تم الاستعانة باستبيان لمسح المعلومات في دراسة للمجلس النسائي اللبناني عام 1993، وكانت حصتي الجمعيات النسائية في طرابلس والشمال. إضافة الى استبيان خصص لقياس الأدلة التي تشير الى ممارسة طائفية/لاطائفية من خلال السلوكيات

- فترة ما قبل الاستقلال، من الخاص إلى العام: التعليم والتأسيس

- من الاستقلال إلى الحرب الأهلية: العصر الذهبي

- الفترة المعاصرة: تفاعل قضايا الجندر

1- فترة ما قبل الاستقلال، من الخاص إلى العام: التعليم والتأسيس

بدأ السجال مع قاسم امين قبل ان تسترده النساء الطليعيات وصحافة المرأة التي راجت بمسعى عام من الرجل والمرأة على حد سواء. دعى قاسم امين في "تحرير المرأة 1899"، و"المرأة الجديدة 1900" الى الإمتثال بالحضارة الأوروبية، فاتخذ موضوع المرأة منحا وطنيا أثار ضجة كبيرة. حيث أن التخلف العربي هو نتيجة لتخلف النساء. وقد أصبح هذا الموضوع في اخذ ورد طوال نصف قرن. علما أن رفاة الطهطاوي في كتابه "المرشد الامين في تربية البنات والبنين 1872"، قد تسبب في قرار تعليم الفتاة، وتناول مسائل الحجاب. مما دفع بالمناضلات المتحررات إلى الكتابة في "المؤيد"، كالباحثة ملك حفني، ولاحقا هدى شعراوي التي أيدتها وقادت مسيرة النساء في مصر وبلاد الشام. من هنا، لم يكن تحرير المرأة نتيجة لجهود أحادية أو نسائية ولو بمبادرة رجالية، بل نتيجة عناصر مختلفة سياسية وأدبية ومتحولات اجتماعية نهضوية تؤيد الانفتاح على الغرب مع الحفاظ على الهوية والذات.

في لبنان دعى فارس شدياق وبطرس البستاني إلى تعليم الفتاة منذ 1849. بدأ التعليم لدى الطبقات العليا والمسيحية منها خاصة بفعل افتتاح مدارس الإرساليات الأجنبية التي رعت تعليم الإناث في القرن التاسع عشر. في بادئ الأمر كانت التلميذات من الطائفة المسيحية، ومن ثم شاع الإختلاط بين الطائفتين حين أدخل وجهاء المدينة بناتهم إلى هذه المدارس من اجل التعليم، وكن قلة في

فلا نستغرب أن باكورة العمل النسائي ولدت مع رائدات مسيحيات متعلّقات
انشأن الجمعيات من أجل دوافع إنسانية من جهة، ولتوظيف معارفهن بعد
التخرج. هذا وكن قد اكتسبن مفاهيم حقوق الإنسان ومعارف الانفتاح الذي تنشره
الإرساليات الأجنبية بالذات.

كان التعليم على "غفلة من الزمن الأنثوي" على حد تعبير عزة بيضون، وهو
الزمن الذي يحين معه سن الحجاب والتحضير للزواج. ولما قامت الحرب
الأولى، كانت سياسة حزب الاتحاد والترقي ترمي إلى تترك البلاد عن طريق
المرأة، ودخل في عداد برنامجها تحرير المرأة في الأقطار العربية-العثمانية،
وتعليمها باعتبارها الأم، فأوفدوا إلى بلاد الشام فريقا من المعلّقات التركيات،
وقد صادروا المدارس والكليات الأجنبية المقفلة بسبب الحرب وتسلمتها هذه
البعثة. في البدء، اقبلت الأوساط الشعبية على هذه المدارس. وكانت سببا في
إرسال عدد من البعثات التعليمية النسائية إلى تركيا لتلقي العلم والعودة للتعليم
في تلك المدارس. وسعى عزمي بك والي بيروت إلى تحرير المرأة راغبا في
رفع مستوى المسلمة إلى مستوى غيرها من المواطنات "يعني المسيحيات"،
فانشأ في بيروت ناد للفتاة المسلمة عام 1917.

في هذه الأجواء، وصلت السيدة القديرة "ناجيا خانم" وأختها إلى طرابلس حيث
عينت مديرة لأول مدرسة رسمية للبنات (مدرسة النموذج اليوم). يتكلم الجميع
عن شخصيتها الكبيرة وعن فهمها وعلمها وعن تفانيها في العمل، فافتحت
أمامها بيوت أعيان المدينة، وقد ظلت إلى نهاية حياتها فيها ودفنت هنا. كانت
تسكن مع أختها ولم تتزوج بالرغم من التقدير الكبير الذي كان يكنه إليها العديد
من رجالات المدينة... وقد تجاوزت إلى حد كبير مع نبض المدينة، وتذكر
التلميذات المسيحيات والمسلمات هذه المديرية التي شجعت المواهب والخطابة
والمسرح في كنف المدرسة، وكان لديها تصميم على ترقية الفتاة. وقد تألقت من
بين معلّقات اللغة العربية أليس المرج (عن سليمى الخطيب)، وساميا شمبور
فيما بعد. بينما كانت معلّقات اللغة الفرنسية من فرنسا. يتبادر لنا وفقا لأقوال
المستجوبين، أن المدرسة كانت خير مجال للقاء بين البنات والمدرسات من كل
الطوائف حيث بدأت تحاك الصداقات. فعليا كان لكل حارة سكانها، ولو أن
الأوقاف والأراضي كانت مشتركة (حارة النصارى وحارة اليهود). وكان
الإختلاط رائج بين الرجال وفي المقاهي، ينتقل إلى النساء ولو بشكل محدود
لدى فئات كانت ترفض الكشف أمام الرجل.

- يعود تسجيل الجمعيات النسائية إلى العام 1899، تاريخ إنشاء "البر المسيحي" التي أسستها مريانا المر. كان هدفها ديني اجتماعي، وكانت تجمع في بيتها السيدات الاميات لتفسر لهن الرسالة والانجيل، ولتهيئهن اجتماعيا. وكن يستشرنها بكل قضاياهم العائلية. من ثم تطورت لتطال فئات من الفقراء تساعدهم عينيا وماديا. بعد وفاة السيدة المر، أوقفت الجمعية الى حين تأسيس "بيت الشيوخة" في الميناء بإشراف المربية الكبيرة ناتالي عازار التي استحوذت على اسم الجمعية للاستفادة من العلم والخبر مع الجهات الحكومية.

- "السيدة الأرثوذكسية لعضد اليتامى (1906)", اسمها يدل على هويتها، تأسست على يد البطريرك غريغوريوس حداد حين كانت البلاد تعاني من وطأة الاحتلال العثماني. فاستدعى مجموعة من السيدات وخاصة المتعلمات لتأليف جمعية وضع لها خطة عمل من اجل إعانة اليتيم. لبيبة صدقة، ماتيلدا كرم، زهية صائغ، هيلانة كرم، اليصابات رملوي، حنة عازار والكاتبة برت بندلي من الاعضاء، ولاحقا اصبحت بوليت كرم رئيسة متميزة بعلمها وانفتاحها وقدرتها التمويلية وفصحها في كتابة الاشعار وسردها باللغتين العربية والفرنسية. بنت الجمعية الميتم الارثوذكسي (1958)، وأنشأت بيت الطالبات (1991) من اجل مساعدة الطالبات في متابعة دراستهن في الجامعات.

- أما "الجمعية الخيرية المارونية للسيدات"، وسميت أيضاً جمعية إغاثة الفقراء للسيدات المارونيات، فقد أنشأت في دوائر كنيسة مار مارون عام 1920، وحصلت على علم وخبر 1946. رئيستها "ايلين الجميل رفول"، ومؤسساتها ماري رحمة، هند رحمة، وماري لشيا بولس والسيدة ماري الحاج رفيع. اهتمت في مساعدة الفقراء والمحتاجين والمرضى والمنكوبين. وكما يتبين من أسماء العوائل، فإن غالبية العضوات من الاقضية المحيطة بطرابلس ومن الذين نزحوا إلى المدينة طلبا للعلم وللتجارة. وكانت طرابلس آنذاك مركزا تجاريا وإداريا هاما بعلاقته بولاية الشام من جهة وبالمدن اللبنانية من جهة أخرى. فطرابلس مدينة قديمة إذا ما قورنت ببيروت الحديثة العهد.

- "جمعية نهضة السيدات الأرثوذكسية (1924)" تأسست بمبادرة كريمة من رجالات من عائلة غريب وأقرباءهم من أجل تعليم بنات الطائفة، فقدموا الأرض بجوار كنيسة مار جاورجيوس (عائلة غريب ومسعد). وكلف إلى السيدات برئاسة كريمة صبيعة عاصي مهمة إدارتها. أنشأت "مدرسة البنات الوطنية للروم الارثوذكس" بتشجيع من المطران طحان راعي ابرشية طرابلس. عملت السيدات في الخياطة والتطريز وتقديم الزهر في المآتم والافراح بهدف التمويل. وقد دعمها الميسورون من الطائفة، وكافأها البطريرك بتقديم قطعة أرض في الزاهرية. من مینرفا دموس غريب التي أنشأت القسم الثانوي وفعلت العلاقات بين الطوائف، إلى انجال صراف والسيدة الفاضلة ايميه نحاس أطال الله بعمرها والتي أفاضت بالتبادل والانفتاح القائم بين الطوائف عل غير صعيد، بدءا من طلاب المدرسة

وكنا آنذاك في نهاية الحرب الأولى التي تعتبر نقطة تحول مهمة في تاريخ المجتمع اللبناني الحديث: من الاعلان عن ولادة دولة لبنان الكبير وانجاز الدستور وتوزيع المناصب على أسس طائفية، الى الاحصائيات التي أشارت الى تقارب بين عدد المسلمين والمسيحيين، ومن ولادة العمل الحزبي والحركة النقابية إلى رفع شعارات مطلبية ووطنية أهمها المساواة في الحقوق وبين الرجل والمرأة وحماية الطفولة ومنع تشغيل الأطفال والتعليم الإلزامي ودخول المرأة إلى سوق العمل والحق في العمل والتعليم والأجر المتساوي، لعبت الصحافة الدور الأساسي في طرح قضايا المرأة ومشكلات السفر والحجاب والمشاركة في العمل السياسي والنشاطات الفنية. وقد قدر الزعماء أعمال المرأة بحيث أن المؤتمر السوري ناقش عام 1920 مسألة انتخاب النساء. لكنهم لم يتفقوا والسبب كان وما زال "عدم ملائمة الظروف القائمة".

- وتنوه أيميه غريب نحاس إلى الدور الهام الذي لعبته "اقبال ذوق عز الدين" في التقارب بين الطوائف من خلال الصليب الأحمر الذي أسس عام 1925 حيث كان فرنسيا- لبنانيا وقد تميزت السيدة غرة النقاش في تطوعها آنذاك بالقرب من سيدة مجتمع راقية من ال الصراف (عن السيدة القنصل هيلدا مسعد).

ويعود للسيدة عز الدين الدور في تأسيس فرع الصليب الأحمر اللبناني في طرابلس (1946)، وفي جعله إطاراً موحداً لنخبة نسائية فاعلة لا يهم من اي طائفة أنت. مما صهر تكوين الشخصية النسائية الطرابلسية ودورها في المدينة. ومن شخصياته الأوائل ماجدة شعراني التي أعطت دروساً في التفاني بالعمل التطوعي، ونجوى علم الدين ومنيرفا غريب وليلى حبيب. تميز بنشاطاته التمويلية التي بدأت عند راهبات المحبة (العازارية) بأعمال تقليدية من المطررات و ثياب الأطفال من اجل دعم حضانة الأطفال القائمة لديهن. ومن ثم انتقل الأعضاء الى سرايا حيث أنشأوا أول مدرسة للتمريض. وقد رعى احتفالاته السنوية كبار الشخصيات المحلية. يذكر ان محاضر الجلسات كانت تدون باللغتين العربية والفرنسية، وكان هنالك كاتبتين...

- حاملات الطيب الأرثوذكسية (1936)، حديثة العهد والطرح، أهدافها عمل الخير والاحسان ومساعدة البؤساء ولها دار عجرة. أسستها ادما قيصر نحاس، ادال نعمة خلاط، فوتين عبد الله خلاط، وادال يوسف خلاط والقنصل هيلدا مسعد. لعبت شخصية هذه الأخيرة دوراً بارزاً في صلة الوصل مع جمعيات بيروت وخاصة بعد

في حين وجدت الجمعيات النسائية الإسلامية في بيروت منذ العشرينات حيث شاركت السيدات في مؤتمرات قامت في بيروت (1928) والشام (1933)، وكانت المطالب النسائية تنادي بإلغاء الحجاب، وبحقوق البنت في الزواج وفي التعليم، وبالقضايا الوطنية ومنها تمكين اللغة العربية وتاريخ العرب وتشجيع الإنتاج الوطني، وبالقضايا الاجتماعية من حماية الطفولة والشباب والكهولة ومحاربة عمل الحانات والقمار والخمر... أما في طرابلس، بدأت الخطوة خجولة. والباكورة هي "دار اليتيمة الإسلامية" (دار اليتيمة 1935-1936) أسست على يد خيرة من السيدات مجملهم من آل الذوق (متمولون ولديهم بنك ذوق وعبد الواحد)، وعلى رأسهم إقبال وعلية الذوق. وقد تألفت شخصية إقبال ذوق عز الدين لأنها أول من تمرد على الحجاب مستبدلة إياه بالقبعة على الطريقة الأوروبية. الكل تذكر القبعة فقط، وللأسف نسي ما هو أهم. فالقبعة رمز للفرنج، ولتقليد الأجنبي ومن خلاله المسيحي الذي يمثله وينتمي إلى ثقافته. إضافة إلى أنها مدلول جانبي غير مقنع في خطاب المرأة التحرري. ولكن، هذه السيدة كانت شجاعة في انجازاتها، لها هيبته الإنسانية، حازت على احترام الجميع واستمالت أهل الخير إلى قضيتها. فكان ان أنجزت دار اليتيمة التي ما زالت من المنشآت الأساسية في شارع عزمي بك.

- بعدها بسنة، أنشأت جمعية رعاية الأطفال النسائية برئاسة عليا ذوق شوقي (1937) وكوكبة أخرى من آل الذوق الكرام. وتعود أهمية هذه الجمعية من جراء الطرح الراقي لمشروعها. مشروع طليعي بامتياز، يعبر عن إضافة جديدة للمرأة المسلمة في المدينة، وانطلاقة لوعي نسائي/وطني/ مجتمعي كما سنبين. هنا بالذات، لم يقتصر التبادل على "تقليد" المسيحيات، ولكن كان إيماناً بأهمية دور المرأة المتفاعلة مع رياح الأفكار النهضوية والتقدمية والحداثية معاً. في حين كانت الجمعيات تبرز انتماءها الديني في اسمها، اختارت النسوة الخطاب التربوي التعليمي والتوجه الوطني المقاوم، وألصقت بها صفة "النسائية" بدلا من الإسلامية. وقد طمئننت جمهورها و"الرجل الطرابلسي" بالأساس عن حسن نيتها في طرح شعارا قوميا وطنيا مغايرا للساند "الرعاي والخيري". وخير ما يعبر عنه هذه الكلمات التي أخذتها من بطاقة دعوة ارسلت للسيدات من أجل دعم إنشاء الجمعية. وقد ذكر من تذكر ان الفكرة تعود إلى يمن بحيري (ام رضوان الشهال). تبدأ الرسالة الظريفة والأنيقة في شكلها وطباعتها في الدعوة إلى منزل والدها المرحوم "أبو كامل البحيري". ربما كان لدى هذه العائلة مطبعة على ما أتذكر، إذ زوقت البطاقة بصور ثلاثية الأبعاد، لا تمت إلى التحريم التصويري بأي صلة: امرأة عصرية أنيقة شاعرية مع ابنة في حجرها، تقاطيعها أجنبية، تؤشر إلى أهمية التحديث والافتباس

تميزت هذه الجمعية ليس فقط بالخطاب والشكل الحديث، بالأساليب المبتكرة لتمويل نشاطاتها. استقطبت من المتعلمات ممن تطوعن في التعليم، وسجلت أطفالاً من غير المسلمين، وعملت في أعداد المسرحيات، واختارت لها أبطالاً من مدارس البنات (مدرسة ناجية خانم)، ودربتهن على التمثيل، ليقدمن عروضاً للنساء على مسرح البيروكه الشهير في التل (وادي العقيق)، أو في مدرسة الروم. وكانت مناسبة لتبادل الخبرات وإرساء قواعد العيش الواحد والمحبة والمساعدة لمعية مسلمة ناشئة. لهذه المسرحيات أبعاد وقيم أخلاقية، فلم تذكر البطاقة اسم البنات الممثلات اللواتي قمن بكل الأدوار الرجالية والنسائية (ملحق 6). وكما وقد تضمنت البطاقة المزينة والمطبوعة في مطابع الاحد/بيروت النص التالي: "الرجاء عدم اصطحاب الأطفال والخادمت".

هكذا بنيت المدرسة طوباً طوباً، ونجحت في استمالة العناصر الشابة التي قدمت ما قدمت من عطاء بسبب أهدافها النبيلة. ام نزيه ذوق مظلوم تفصل "النزالات"

ومن السيدات اللواتي أسسن وعملن فائقة ويمن الميقاتي، وأم عفت سلكا (شخصية ظريفة، كلمتها نافذة في مجتمع النساء والرجال في المدينة)، فوزية فضح الله ميقاتي، ويمن ذوق وطبعا السيدة نبيلة كبارة ذوق التي شغلت مركز رئيسة لاحقا. أما هند ذوق، فقد مثلت الجمعية مرارا في بيروت للتنسيق مع التحركات النسائية المطالبة بالحقوق السياسية للمرأة. وكان علاقات التبادل وطيدة مع المقاصد ومع ابتهاج قدورة ومع الاتحاد النسائي العربي...

سارت الجمعية، تكبر وتتطور سنة تلو الأخرى، والقيمون عليها يعملون بصمت ويتطوعون ويندفعون، ولا يمكننا أن ننسى الدور الكبير للمربية سعاد نعمان غازي في إدارتها. المدرسة مختلطة، لا بأس فالتلاميذ من بيئة موحدة والجو عائلي إلى حد ما. لكن هذا الطرح بحد ذاته ثوروي، ولم يكن سائدا حتى لدى الإرساليات. ولما مرت المدرسة بإرباك أمام المسؤوليات المترتبة عليها، مدت لها جمعية مكارم الأخلاق يد المعونة، وأصبحت توأما لها وفتح الحاج سميح مولوي ملف الإختلاط متمنيا على السيدات فصل البنين عن البنات. نستنتج من ذلك أن رؤية السيدات كانت مغايرة، قدمن التنازلات لتلافي الخلافات. وعادة، كانت الجمعيات النسائية تتأسس لمساندة الجمعية الرجالية، هنا كان الوضع منعكسا.

لاقت الجمعيات الناشئة المسلمة دعما من أخواتهن في الجانب المسيحي، فكان هنالك تبادل الخبرات، واشتركن في وحدة العوائق والمشاكل لتي تعاني منها النساء. هذا وإن دور رجالات الدين الذين دعموا المبادرات المسيحية قد أيقظ رجالات النهضة الإسلامية في طرابلس على دعم النسوة وعلى مساندتهن في إيجاد دور لهن، خاصة عندما كانت الأمور تتعلق برعاية الأيتام والمعوزين.

توطدت العلاقات والتعاون بين الجمعيات النسائية، فكن يشاركن في النكبات (النكبة والقضية الفلسطينية، الطوفان...)، والنضال من أجل الاستقلال. وخلافا لما كان عليه الحال في بيروت، لم تبرز على الإطلاق خلافات معلنه بين الطرفين. فهن تلاقين في المدارس المعدودة في البلد، كما أن أعيان المدينة بدأوا يسجلون بناتهم لدى الراهبات لاكتساب المهارات الأجنبية. وقد تعمم الوعي بأهمية علم البنات من أجل سلامة العائلة. وقد ذكرت اللواتي درسن لدى الراهبات عن دورهن العظيم في مسار الانفتاح على الغرب. كما تعرفن على الدين المسيحي وقصص العهد القديم، ومارسن

أما فيما بعد، فقد دخلت المسلمات ولو بشكل محدود، في السلك التعليمي لدى الراهبات أمثال السيدة عفت عكاري (تلميذة المدرسة) وزوجة الشهيد صبحي الصالح.

بما أن تاريخ النساء لا تصنعه الجمعيات النسائية لوحدها. هنالك العديد من النساء اللواتي لا نعرف عنهن الكثير. أم العبد، أم محمد وغيرها... شخصيات شعبية طريفة في الأحياء والحواري، أو مهنيات لامعات أغفل التاريخ عن ذكرهن الخ... لقد كان للمدينة حصتها من المجلات والصحف النسائية التي فجرت ثورة على الجهل والأمية، وعرف من بينها روز اليوسف التي أصبحت فاطمة اليوسف فيما بعد والتي كانت رائدة الصحافة المصرية، الفيرا لطوف (1938، المستقبل) (الخطيب ص.110). وحين شرعت المسلمات في اكتساب العلم وفي الذهاب الى الخارج، تخرجت د. هدية الرفاعي (1937) أول طبيبة مسلمة من دمشق، بينما تخرجت انيسة صبيعة من طرابلس من كلية الطب في ادمبورغ، لتكون أولى الطبيبات في الشرق (1899)، (الخطيب، ص.129)، واختها سميا صبيعة كانت أول صيدلانية. في زمنهم، أي في أواخر القرن 19، كانت البنات تفضلن الدراسة في الغرب نظرا لقساوة المجتمع في نظرتة للمرأة، فالإنخراط في الجامعة كان يعتبر نوع من الاسترجال السمج.

ولا يسعنا ان ننسى نساءاً لم يذكرهم التاريخ الذكوري، تميزوا بالإبداع، ونعرف منهم السيدة فضيلة الرافعي زوجة الشيخ نديم الجسر من خلال اللوحات الفنية التي تركتها لنا، إرثاً تشكيمياً هاماً. ترى من علمها؟ من أحضر لها الألوان والأشكال؟ ... ربما يجب ان نفرّد لهؤلاء المبدعات والمبدعين دراسة لاحقة. هنالك أيضاً غنيمة علم الدين معصراني التي كان لها طراز انطباعيا... تتكلم والدتي عن عازفة عود تتردد على البيوت في المناسبات ولدى استقبالات أمها الأسبوعية. كما تذكر معلمة الموسيقى ... وإذا أجز لنا أن نلخص هذه المرحلة يمكننا أن نقول:

1- ظهرت الجمعيات النسائية في طرابلس منذ أواخر القرن ال19 وبدايات القرن العشرين، بهدف المحبة الإنسانية. يعود الفضل لسيدات مقتدرات ميسورات، انشأن المدارس ورعين الأيتام والعائلات المحتاجة. وقد سبقت الجمعيات المسيحية بما يناهز الثلاثين عاما على نشأة أول جمعية نسائية مسلمة. لكنه يجب أن ننوه أن المبادرة الأولى أتت من قبل الرجال الذين رسموا الخطط وأوكلوا بها إلى النساء...

2- نشأت الجمعيات المسيحية بحماية الكنيسة ورعاية البطريرك. لم يكن الأمر كذلك بالنسبة للجمعيات المسلمة التي غالبا ما كان الزوج والعائلة من أهم الممولين لها.

3- كلا الجمعيات اعتمدت على العائلية والقبلية التي لا تزال فاعلة في الوراثة الرئاسية.

4- كان اسم الجمعيات يتضمن صفة الانتساب الطائفي لكلا الجهتين خاصة بالنسبة للجهة المسيحية. كما أن الأسماء بالنسبة للجمعيات المسلمة مقتبسة عن جمعيات بيروت: على سبيل المثال "دار الأيتام الإسلامية في بيروت وأنشئت 1922"، ودار اليتيمة الإسلامية في طرابلس 1935"، كذلك بالنسبة لجمعية رعاية الطفل في بيروت مقابلة بجمعية رعاية الأطفال في طرابلس. ونحن نعلم كيف أن القيمات على هذه الجمعيات كان لهن صلات قريى وارتباطات عائلية مع العاصمة.

5- تشكلت الجمعيات من لون مذهبي واحد، ولا يعني ذلك أي مضمون عدائي تجاه الآخر. فالأمر يتعلق بمشروعية هذه الجمعية وترويج أهدافها أمام المحسنين. وكانت الفئة المستفيدة هي أيضاً من الطائفة والمذهب عينه. وجرت العادة ان تتبادل الجمعيات الخدمات والتعاقد. ما ان تقوم جمعية ما بنشاط حتى تهب الجمعيات النسائية الأخرى بشراء البطاقات والدعم والترويج بين أعضائها من مبدأ المناصرة والتعاقد ورد الجميل.

6- صورة المرأة غالباً ما كانت واحدة: متعلمة، اجتماعية ومنفتحة، وسفورا في العديد من الأحيان. ويذكر البعض تقصير هؤلاء النسوة في واجباتهن العائلية... في الثلاثينات لم تتجراً المرأة على السفور، ومنديلها يتضمن عدة طبقات. من تجرأن كن السيدتان سلمى وكافيا بارودي في الأربعينات. ولولا شاعر طرابلس الكبير رجائي بارودي أخاهم، لما حدث ذلك. وكانت إحداهن تعمل في الأي.ب.س، وكانت كافيا شاعرة (لها ديوان ميم الذكور) وتحضرن الحفلات المختلفة والراقصة، وتسبحن.... وقد تعرضن لسخرية ومهانة أهل البلد.

7- لم يكن عمل الجمعيات في طرابلس نسوياً، بل رعايياً أو تربوياً ذو منحى وطني.

8- اعتمدت الحملات التمويلية غالباً على أعمال السيدات اليدوية والمطرزات. غالباً ما كان الأزواج والعائلة القريبة من الميسورين في طبيعة ممولي هذه الجمعيات. كما أن الهبات تشكلت من الزكاة من جهة ومن التبرعات الكنسية والمؤمنين من جهة أخرى.

9- الأخوة بالرضاعة: كانت العلاقات بين الجانبين على أحلى ما يرام، خاصة أنه درجت العادة بين النساء تبادل الرضاعة، أو المساعدة في الرضاعة حين تكون الأم غير جاهزة. فعرف الكثير من الأخوة بالرضاعة بين النساء ومن كلا الطرفين (في الصبحيات وفي اللقاءات، كانت السيدة الجاهزة والموجودة ترضع الطفل الذي يبكي. كذلك هنالك العديد من الأطفال الذين رضعوا من نساء

من الاستقلال إلى الحرب الأهلية: العصر الذهبي

في تشرين الثاني 1943، مظاهرات في بيروت ضد الفرنسيين، مجموعة نساء من البسطة تلتقي بمجموعة نساء مسيحيات من الأشرافية في ساحة البرج، فيسقط الحجاب وتختلط المجموعتين وتندمجان في مظاهرة واحدة، تعرضت النسوة للرصاص، وعلى مدار 3 أيام طالبت بالإفراج عن رجالات البلاد. وكان هذا الشرخ بين المجموعتين مرده إلى القضية الفلسطينية التي كونت الوعي السياسي العربي. فانتظمت الحركات النسائية في كل وطن عربي للتنسيق (1938)، وانبثقت عنها هيئة عربية عليا تتكلم باسم المرأة العربية. وقد مالت الجمعيات المسلمة النسوة إلى البعد العربي، بينما كان التوجه لدى الجمعيات المسيحية لبناني.

وسرعان ما وعت المرأة أنها تتحول الى تعبئة تستعمل في المناسبات الوطنية، لتعود بعدها الى الرعاية الخيرية الاجتماعية أي: "العمل الذي يلاءم طبيعتها". حتى ذلك الوقت، كانت قضايا المرأة من الأمور المجهولة أو المطموسة، وكانت حكراً على بلدان الغرب. وكان التعامل مع قضاياها يرتكز الى كونها "أماً". تقول مطر: «كان الكلام عن المرأة في العالم العربي يرتبط بمختلف الصفات السيئة: «امرأة بشعر طويل ونظر قصير وعقل صغير... امرأة قاصرة... امرأة تابعة».

في هذه الأجواء، وقفت ثريا عدرة على شرفة منزلها في طرابلس تنظر إلى المظاهرة النسائية في وجه الانتداب الفرنسي. وتنبّهت إلى أنه لا بد من تشكيل جمعية نسائية تختلف عن تلك الخيرية أو الرعوية التي كانت منتشرة. فأنشأت "لجنة حقوق المرأة" (1946)، وانتظرت طويلاً قبل أن تنال العلم والخبر. حظي عملهن بدعم الأهالي، لأنه كانت نابعا من معاناة الأهالي اليومية ومشكلاتهم وأزماتهم. تعتبر هذه الجمعية من الجمعيات النسوية المنحى في مطالبها، وهي ملحقة بالحزب الشيوعي. يذكر الجميع شخصية هذه المرأة الملتزمة التي حاولت تغيير مسيرة النساء، لكنها اصطدمت أسوة بغيرها بالنظام البطرقي الذي يبعد النساء من دائرة القرار الحزبي.

في عام 1952، تقدمت سيدات رائدات في العمل النسائي، بطلب حق المرأة في المشاركة في العملية السياسية، اقتراحاً وانتخاباً. وأصدرت الحكومة، آنذاك، مرسوماً يقرّ بـ"حق المرأة المتعلمة في أن تنتخب وتُنتخب". والمرأة المتعلمة هي تلك التي أتمت المرحلة الابتدائية من التعليم. إلا أن لجنة حقوق المرأة رفضت هذا المرسوم، مطالبة بمساواة المرأة بالرجل، وضغطت لتغيير المرسوم الذي عدّل، عام 1953، ليشكل حق المرأة اللبنانية أن تنتخب وتُنتخب.

توجّهت لجنة حقوق المرأة اللبنانية، لم تقتصر يوماً على قضايا المرأة من دون سواها، بل طالوت الشؤون العامة الحياتية والمطلبية: وصول المياه إلى القرى أو

الخمسينات حملت معها رياح التغيير الإيجابي. أعطيت المرأة حق الإقتراع بعد المشاحنات مع الحكومة. وقد ذكرت د. حنيفة الخطيب أسماء من طرابلس شاركن في هذه الفترة القلقة من تاريخنا، أمثال نجلاء سلطان وحببية شعبان يكن. تقدمن بالعرائض إلى رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء من اجل حق الانتخاب وفقا لشرعة الأمم المتحدة وللمادة 7 من الدستور. وتظاهرن حتى نيل الحق كاملا في 1953، فكانت مناسبة لترشيح 3 سيدات لمجلس بلدية بيروت، وفزن، بينما لم يكن في طرابلس من ترشيح نسائي قبل انتخابات 1963، لسيدة من عائلة الرفاعي.

وقد نشطت في هذه الحقبة مناضلات حزبيات وتقدميات من الأحزاب اليسارية وانشأن المنظمات من الطرفين، نذكر فكتوريا الشهاب مثلا. ولكن، لم يكن لهن أي دور قيادي. ومع إطلاق المشروع الشهابي دخل فاعلين جدد وتغيرت البنى التقليدية. ووجدت الدولة في الجمعيات النسائية خاصة طرفا لحل الآفات الاجتماعية، فأنشأت "مصلحة العمل الاجتماعي" التي أعطت بعدا تنمويا للعمل العام، الذي ارتقى نحو إرساء مبادئ العدالة.

ان بروز أنماط جديدة لم يبلغ القديمة منها. فكانت القاعدة التي تتحكم في هذا التحول تتمثل في تراكب، وتراكم النماذج المختلفة متجاوزة ومتعايشة معا. شهد ذلك الوقت نشأة العديد من الجمعيات المسلمة في طرابلس.

- "الشابات المسلمات"، والإسم ترجمة لجمعية مسيحية عالمية المنحى "الشابات المسيحيات" التي كان لها وجود في بيروت وطرابلس. دائما كان المسيحي سباقا وقدوة يجب اللحاق به. لكن الشابات المسيحيات تجاوزت قاعدتها وضمت إليها عضوات مسلمات عملن لأهدافها الإنسانية، فلم تكن تفرق بين الفئة المستفيدة منها، سواء من المسيحيين او المسلمين، علما ان مجلس الكنائس العالمي هو الممول الأساسي لهذه الجمعية.

درست جهيدة شعبان في المدرسة الاميركية، ونشطت في الجمعيات الطرابلسية الى ان أسست عام 1948 فرعا "للشابات المسلمات" في طرابلس. وتميزت هذه الجمعية بإنجاز مشاريع تنقص البلد: مدرسة ابتدائية عام 1950 للطالبات اللواتي فاتهن قطار التعليم، و مدرسة مهنية للخياطة والتفصيل وكانت اول مدرسة مهنية للفتيات في المدينة، ومستوصف خيرى مجاني تديره ممرضة قانونية

أما السيدة حبيبة شعبان يكن، أخت السيدة جهيدة فقد لعبت أدواراً قيادية منذ أيام الدراسة. فكانت رئيسة اللجنة الخطابية مثلاً، لأهمية هذا الاختصاص الذي فقد في التعليم الحديث. وكانت تدعى إلى الخطابة وهي صغيرة السن في المحافل الرسمية. ثم أصبحت أمين سر لجمعية متخرجات المدرسة الإنجيلية الأميركية. وعندما انتقلت إلى بيروت أصبحت أمينة سر الاتحاد النسائي العربي اللبناني الذي كان قائماً في بيروت قبل أن يصبح "المجلس النسائي اللبناني"، ولجان الأحياء في بيروت، وعضواً في دار الأيتام الإسلامية في بيروت. وقد ألفت التمثيليات التي كانت تعرض في المناسبات المجتمعية، كما كان يوكل إليها مهمة نص كلمات الافتتاحية وإلقاءها. "ولما اكتمل نضوجها، وأصبحت غنية بالمعرفة والخبرة" كما تقول عن ذاتها، أنشأت جمعية الشابات المسلمات و"كانت حلم طفولتها وأمنية شبابها (1947). والغاية منها تحرير المرأة من الجهل والحرمان، فنقدم لها العلم صغيرة، وكبيرة ونعدها للحياة العملية، لتكسب عيشها بكرامة. فلا تكون عالة على المجتمع". وأنشأت مدرسة من 4 طوابق تضمنت مدرسة ابتدائية، مهنية (علوم جديدة سكرتارياً وخياطة وتصفيف شعر وآلة كاتبة) ومكافحة الأمية. هذه السيدة كانت مؤلفة للقصاص الصغيرة ومحاضرة بالعربية والانكليزية في لبنان والقاهرة والشام وأميركا ولها مقالات في السياسة والدين والاجتماع وكتب ترجمت عن الانكليزية "الإسلام دين الإنسانية"، "الطلاق في الإسلام". مثلت لبنان عدة مرات في مؤتمرات عربية ودولية، ومنحتها الدولة وسام المعارف الذهبي من الدرجة الأولى (1950)، ووسام الاستحقاق اللبناني المذهب (1954)، ووسام الأرز من رتبة فارس في عهد سليمان فرنجية، ووسام اللجنة الوطنية للسنة العالمية للطفل (1979).

- جمعية التضامن الاجتماعي، أسستها المريية سليمة مولوي الخطيب (1964). فقد درست في النموذج عند ناجيا خانم، وتابعت في مدرسة الروم حيث اللحمية بين الطالبات تتجاوز الانتماءات الطائفية. كانت في حادثة من سنها عندما طلب منها ان تدلي بحديث لإذاعة الشرق عن دور المرأة في الاستنهاض بعد الاستقلال 1943 لتكون أول من تكلم في الإذاعة ولم تلاق هذه المجازفة الصدى الحسن لدى الرجال، وكانوا يعتبروا صوت المرأة محرم أو "عورة". فلاقى ذلك استهجان من قبل عائلتها

هدفت الجمعية الى تمكين النساء بالعمل في الخياطة والمطرزات، وهي ما زالت تقيم المعارض السنوية، ومشغلها من أهم ما ينتج محليا ولبنانيا. كرمت السيدة سليمى من قبل الدولة ونالت الأوسمة ورفعت من مستوى العمل الاجتماعي. شاركت في عدة مظاهرات نسائية منها يوم وفاة عبد الناصر. وتقول ان المرأة لم تكن بدرجة من الوعي، لذا لم تجد لها دور في النسيج المدني. ولا ثقة لها بنفسها. إلا انها تؤكد على دورها الأساسي والأول هو في العائلة.

كانت عضوة في الكشاف العربي، جمعية مختلطة على مستوى القيادة وتشمل كل الطوائف؟ وتذكر أعمال الإغاثة أيام الفيضان...

- وفي أواخر الستينات، دعت الجمعية إلى لقاء موسع مع الجمعيات النسائية الأخرى في المدينة من أجل التنسيق والعمل الموحد في مشاريع جماعية تفيد البلد. لقي هذا المشروع الصدى الكبير. لكنه علق الى ان أنت الى طرابلس السيدة ميمي غبريل زوجة المحافظ اسكندر غبريل وتبنت هذا المشروع في بدء الحرب، ولاقت من صباحات صابونجي زوج المفتي كل الترحيب والدعم. فالتأمت الجمعيات النسائية للعمل سويا وللحفاظ على المسلمات والعيش الواحد في المدينة، وللإمساك بالأخلاقيات المتوارثة من كلا الطرفين. فتحت أبواب دار الإفتاء أمام الجمع، وكن يلتقين كلما دعت الحاجة. وقد شارك في التجمع الوطني للعمل الاجتماعي الذي أنشأه المجتمع الأهلي والمدني خلال الحرب في الرابطة الثقافية بهدف السعي الذاتي لتنظيم المجتمع في ظل غياب الدولة. كما وأنهن تبنين مشاريع رعائية أهمها المساعدة في الكتب المدرسية، وتوزيع المساعدات العينية. وانتظمن دون علم وخبر بهدف تعزيز روح التعاون والمحبة. وكان لهن الدور الكبير إبان اجتياح بيروت، وأعمال اغاثية كلما دعت الحاجة. كما صدر عنهن بيانات واستنكرات، وقد عملن من اجل تعميم ثقافة السلام، ونبذ الحرب الأهلية. وتعاضدن في دعم مشاريع كل جمعية منهن. وبعد الحرب، أعدن انتظامهن في إطار المجلس النسائي اللبناني بإدارة الدكتورة امان شعراني التي اكتسبت تقدير المرأة اللبنانية من كل المناطق. إلى أن أصبحت الهيئات النسائية الموحدة تضم اكثر من 30 جمعية نسائية ومختلطة، بما فيها عكار وزغرتا. وشكلت لوبيا تحكم بانتخابات المجلس فكان الحظ ان يفوز 3 رئيسات تعاقبن على رئاسته من طرابلس: امان شعراني، اقبال دوغان وفائقة تركية. وكان لها ممثلين من الطائفتين. إلى جانب دورها في دعم المرشحات في البلدية او في النيابة (غادى ابراهيم، امان شعراني). إلا أن للمؤسسات الدور الأساسي في دعم

وان اسم هذا التجمع يتضمن فحواه: الهيئات النسائية الموحدة، كان هنالك إصراراً على إيجاد هذه الصيغة الراضية لواقع الحرب والتي انما تعبر عن دور أعلنت عنه النساء **أنهن موحّدات**. والجميع شعر بقيمة هذا الدور، فلا عجب مثلاً ان يكون عنوان احد البيانات الذي ظهر في الانتخابات النيابية للعام 2000: **"نحن عديدات لكننا واحدة"**. كنا ضنينات على الاجماع دائماً وعلى الالتقاء على ارض مشتركة. شمل البيان المذكور المطالب النسائية ووزع في لقاء في الميناء (مكارم الاخلاق).

أيها السادة، يعود هذا النجاح النسائي الى عوامل عدة:
- في النظام الأبوي السائد، اعتادت النساء على تقديم التنازلات من أجل الصالح العائلي، لذلك لم يفشل المشروع امام الطموحات الفردية.
- ترغب المرأة في إنجاز العمل التي تقوم به لإثبات الذات.
- تميل النساء الى حل النزاعات والأزمات حيباً.
- تقول الكونغرسوومن " جان سكاكوفسكي" انه هنالك أخوية تجمع بين النساء في العالم بغض النظر عن انتماءهم الديني او غيره. وتنادي النساء من اجل التعاون للخير والعدالة...

نستنتج:

1- كانت هذه الحقبة غنية في إنشاء العديد من الجمعيات النسائية التقليدية المنحة، نذكر منها "الخدمات الخيرية/ الميناء"، أسستها فدوى خير الدين عبد الوهاب الهندي في 1965، والغاية منها مساعدة اجتماعية للفقراء والمحتاجين وصرف الوصفات الطبية، ومسح الوضع العائلي وتوعية الامهات. ولا نغفل دور "جمعية المساعدات الإجتماعية في أبي سمرا، وقد أسستها ساميا شمبور (من تلميذات ناجيا خانم)، وأنشأت مدرسة للتمريض ما زالت قائمة وروضة للأطفال. إضافة إلى جمعية حراسة الرعية، وهي جمعية أسستها بمباركة باباوية السيدة سابين عبد، وجمعية حماية الاحداث المسيحية... وقد شاركت النساء في التعبير عن رفضها لواقع الحرب، وتذكر حنيفة الخطيب في كتابها عن الحركة النسائية (ص.171)، زيارات النساء للرؤساء من اجل منع العنف والفتن وإزالة الحواجز، حيث أن الرئيس الشهيد رشيد كرامي، قد شجع ودفع النساء من أجل إزالة الحواجز ولو رمزياً... هذا ما فعلن.

2- أن النساء نجحن في الاصطفاف في تجمع إنساني الكبير (35 جمعية) لم يوازيه أي تجمع آخر في المدينة. في حين لم يتمكن الرجال أو الجمعيات الرجالية من الانتظام في مظلة تتضمن أكثر من 5 جمعيات. وإن حصل يكون من أجل مشروع

3- في حين كانت الحرب قد قوقعت الجمعيات التي باتت معزولة بحدود طائفية ومذهبية في كل المناطق اللبنانية، ومنها من وقع تحت هيمنة الميليشيات المحلية، اختلف المشهد في طرابلس حيث قامت الجمعيات النسائية الموحدة بالعديد من الأعمال مشتركة وأخذت دور الدولة الرعائي والتنموي. وقد شجعت المرأة الحياة الاقتصادية من جراء دخولها في مشاريع ريعية خدمتية بعد هجرة الرجال الى الخليج، وقدمت الجمعيات النشاطات الثقافية الراقية والمبدعة بدافع تمويلي، مما وطد مكانة المرأة محليا. ولعبت النساء الدور الهام العابر للطوائف خوفاً من الانزلاق نحو هلاك البلد. فكان أن همت على التهيئة وإرساء قواعد الحوار والتسامح بعد ان كانت مبادرة في بدء الحرب على الحفاظ على أملاك الجار المسيحي... على نقلها وتهريبها من أيدي المدسوسين والمغامرين من الشباب المسلح...

4- تألفت بعض السيدات في مناصب متقدمة: السيدة انصاف سلطان في المجال الديبلوماسي، وسوسن الصحفي دندنشي أول منتسبة لنقابة المحامين في طرابلس، عام 1961. 5- ما جمع السيدات هو قضايا مشتركة جعلت لديهن مناعة في الانجراف الطائفي.

الفترة المعاصرة وتفاعل قضايا الجندر

في الثمانينات والتسعينات نشأت أنماط جديدة من الجمعيات النسائية والمختلطة في المدينة:

- جمعيات ذات صبغة مطلبية نسوية : "العمل النسوي" و"مناهضة العنف ضد المرأة".

جمعيات مختلطة دفاعية: عابرة للمناطق والطوائف كإعاقة والبيئة، وقضايا التراث والثقافة. خلقت المطالب البيئية والإعاقة وعيا جديدا تمثل من خلال المشاركة الأهلية الجامعة لكل الطوائف في صفوفها، للمرأة والرجل على حد سواء. وقد أدرجت جمعيات الإعاقة عادة مستجدة على المدينة من خلال إقامة افطارات رمضان مختلطة. أما الجمعيات التقليدية، فظلت على ما هي، وتراجع حال بعضها، وركب البعض الآخر موجة العصر، مثالا جمعية رعاية الاطفال التي تحول نضالها إلى اقتراح قوانين من أجل احترام شرعة حقوق الطفل وتطبيق إلزامية التعليم، إضافة الى برامج تعزيز المواطنة، كما تحولت بعض الجمعيات الى تمكين النساء بدلا من مساعدتهن ماديا فقط. هذه القضايا العامة وحدت ما بين الجمعيات الذين نظموا مسيرة وطنية جامعة لكل لبنان، قوامها الإعاقة والبيئة والنساء، من أجل وضع نهاية للحرب الأهلية.

- جمعيات نسائية "طبقية": ك"اللايونز والإينرويل"، ولهما شكل مغاير من ناحية التنظيم ومن حيث الارتباط بأخوية عالمية. لكن عضوات هذه الجمعيات قد طرحن دورا جديدا في المشاركة بأعمال التنمية والإغاثة. فانظمن على حدة من التنسيق مع الجمعيات الأخرى.
- جمعيات لفوج جديد من نساء السياسيين، تقدم خدمات رعائية لمصالح شخصية.
- جمعيات تابعة لجهات حزبية، عقائدية أو فقط وهمية.

طائفية، أهلية، رعائية، او ذات صبغة مدنية، تشابكت الجمعيات النسائية فيما بينها وحاولت الالتقاء على ارض مشتركة، مستعينة بالطروحات الديمقراطية وثقافة حقوق الانسان. وقد أنشأت وزارة الشؤون الاجتماعية في التسعينات من اجل توطيد التعاون بين المجتمع المدني والدولة الأخذة بخطة الانماء والاعمار. فتعاضم دور المؤسسات والمنظمات، واصبح لها مركزا معولما في اللجنة الاقتصادية- الاجتماعية التابعة للأمم المتحدة، ومنحا لتمويل المشاريع... فمن شعار المرأة والتنمية، باتت المرأة في صلب التنمية إلى أن ادخل حاليا "الجندر" في مبادئ التنمية.

اهتمت الأمم المتحدة بالمرأة معلنة عقد المرأة من 75-85، الذي انتهى بمؤتمر عالمي. بعد 10 سنوات أقيم مؤتمر بيجين (1995) الذي أحدث بتوصياته ثورة بين النساء وأرغمت الدولة على المصادقة عليها. تقول إحداهن: "رجعت من بيجين امرأة جديدة...". وقد شاركت الهيئات النسائية الموحدة بالتحضيرات لهذا المؤتمر من خلال ندوات وورش عمل استغرقت 3 سنوات. كانت مناسبة للانفتاح على العالم الجديد والمحاور العولمية التي تجمع بين نساء الأرض بعد التوقيع ابان الحرب. مما طرح وعيا عاما إزاء قضايا النساء ومشاركتهم في القرار، واقتحام مواضيع "تابو"، كانت في البدء محرمة (العنف). كما تعددت الأبحاث والدراسات عن المرأة (تأسس تجمع الباحثات اللبنانيات من أساتذة الجامعات واصر دراستات جندرية). والتزمت الدولة بإيجاد الحلول المناسبة من اجل تحقيق المشاركة والمساواة وتكافؤ الفرص بين الجنسين. للأسف لم يترجم هذا الكلام فعليا، وان جاءت الوجود في خطابات القسم هنا أوفي البيانات الوزارية. عمليا هنالك تعسر في "كفكة" أو خلخلة مرتكزات النظام الأبوي الذي مازال يحتكر القرار.

لكن المروءة النسائية ما زالت قائمة وإن غيرت اتجاهها. فالرياح النسوية تعصف وتبث دون كلل أو ملل. والمؤتمرات اللبنانية والعربية لا تهدأ، وورشات العمل والتثقيف الجندري اكسبت جمعياتنا المهارات والمعارف المعاصرة: القوانين المجحفة واتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة "السيداو" – الكوتا كآلية مرحلية للمشاركة في القرار السياسي، آليات مناهضة العنف... ووعت أهمية دور المرأة وما تقوده من تغييرات ومطالب، وتوسعت واستمالت إليها الجمعيات الناشئة (جمعية وثبة الفتاة من جبل محسن...).

فكان لطرابلس فريق عمل جدي ونافذ تعاطى في قضايا وطنية وتنموية محلية الى جانب قضايا الطفولة. وتضمنت البيانات دعوة إلى تطبيق اتفاق الطائف وأنشاء مجلس الشيوخ واللجنة الوطنية لالغاء الطائفية، وتطبيق القرار 425 من خلال تظاهرة في يوم المرأة العالمي 1998. أضف الى ذلك دعم إشراك النساء في القرار من خلال اتخاذ التدابير الآيلة الى ذلك. وأصبحت مسبحة مع كل مولد حكومة، تبادر النساء الى المطالبة بالمشاركة، ودائما كان الرد "هلاً ما وقتها". وقد دعمت ترشيح النساء وتقديم البرامج والمعارف من أجل ذلك. ومن الطرافة هنا أن نذكر حادثة غريبة فوجئنا بها، إلا أنها تتم على استغلال المرأة في مجتمعنا بأبشع الصور. في اجتماع جماهيري هدف تشجيع النساء في الانتخابات الاختيارية والبلدية، فاجأتنا إحدى المرشحات للمخترة بصورة زوجها بدلاً منها على الملصق الخاص بها، وبعد التحقق، عرفنا أن المختار الفعلي هو زوجها لانه يعمل في تخليص المعاملات، وهو معروف ومشهور في منطقته. ولكن لا يحق له الترشح (فجنسيته سورية)... لذا كان يروج لصورته (المعروفة)، ويستعار اسم زوجته...

وهنا لا بد من التوقف أمام التطورات المعاصرة:

1- عندما كانت النساء تطرح شعارا وطنيا، كان الجميع يدعم ويشارك ويبارك (مسيرة تطبيق القرار 425، الحروب الاسرائيلية والكوارث المحلية)، اما عندما تدعو لدعم مشاركتها في القرار مثلا، يبدو الأمر أكثر تعقيدا إذ تتعرض إلى مناهضة معلنة...

2- تعممت في هذه الآونة تعابير مثل "المجتمع المدني" و"دولة المؤسسات". مما جعل الجميع مسؤولاً في عملية الاستنهاض. ولم يعد الممول الأساسي لمشاريع الجمعيات النسائية يقتصر على الحسنيين من الطائفة نفسها، بل تداخلت العطاءات بين الطوائف دعماً لمشاريع انسانية، أو وطنية...

3- تبقى التسعينات والألفية الجديدة بمثابة العصر الذهبي من حيث المراكز التي تبوأها فيها النساء. فازت نيلا كرم تاجر كأول نقيبة لأطباء الأسنان، ودلال سلهب كأول عضو في نقابة المحامين، وبشرة دبح كأول عضوة في بلدية الميناء، كما سميرة بغدادي، ليلي طيشوري ومرفت الهوز كعضوات في بلدية طرابلس. لكن كل خضة سياسية تعود بنا كمجتمع مدني إلى الوراء عشرات السنين وتجذر في النفوس عصبية بعيدة عن تراثنا...

4- أصبحت تجربة الهيئات النسائية لما لها من ريادة متجذرة في المدينة. لقد تفردت بها جمعيات طرابلس النسائية، ونجحت في ترجمة العيش الواحد في المدينة بأبهي صورته. طبعت 35 سنة من النضال الصامت في المدينة. فكرة نضجت عملا وإنجازا أدى إلى تشكيل اخوية نسائية تحمل قضايا مشتركة بين مجموعات تعددية تصل بعضها الى حد التطرف أحيانا، لكنها تتعالى عن كل فردية ضيقة.

الخطاب الموحد: معضلات وتحديات

كيف يتوحد الخطاب النسائي المعاصر مع تحديات التعصب والطائفية ومعضلات التعددية والانتماءات العقائدية والسياسية المتضاربة؟ في نظرة لنتائج الاستبيانات، توضح ما يلي:

1- **بين النسوية والنسائية: الخطاب النسائي في طرابلس ليس الا بالمعتدل الوسطي المتلاقي بين الطوائف والمذاهب.** لا يعارض خطاب الرجل بل يبحث في ثنياه عن أي تعديل يعبر عن رؤية المرأة. مثال على ذلك قضية الأحوال الشخصية والتي هي خلافية بامتياز. فلا تتعرض النساء الى النصوص المقدسة واذ تريد رفع سن الحضانة تحجج بالضرورات الحالية التي أطالت من سنين الدراسة وجعلت الطفل طفلاً حتى يكمل علمه، بينما كان في القدم يدخل سوق العمل في التاسعة من عمره. هذا الطرح يرفق بأهمية توحيد القوانين التي تطال الأطفال بين الطوائف والمذاهب، فإن لم يكن باستطاعة المواطن اللبناني أن يتبع قوانين موحدة نظراً للاختلافات في نظام الطوائف، فليكن على الأقل للأطفال قوانين موحدة (تم مؤخراً تعديل رفع سن الحضانة الى 14 عام لدى غالبية المذاهب والسنية منها...). من هذا المنطلق تتجنب الجمعيات المطالب الخلافية ك"الزواج المدني"، وعبثاً حاولت المرحومة ناتالي عازار أن تقنع المجموعة به. ذلك لا ينفي ارباكاً حيل تفسير بعض الأحكام الواردة في الاتفاقيات الدولية لما فيها من اللبس يحذر منه البعض. كمن يقول أن "السيداو" يبرر المثلية او الاجهاض. فعلياً لا تدخل هذه النقاط ضمن أوليات النساء وحين تطالبن برفع التحفظات يكون مثلاً على قانون الجنسية.

في المفهوم الغربي للكلمة، الديناميكية النسائية في المدينة لم تكن يوماً نسوية لا في الممارسة ولا في المطالب. اختارت المرأة المسار التغييرى الطويل المدى تقادياً لاي صدام. وانتهجت سلوك التقارب بين الفقه الاسلامي وقوانين الأحوال الشخصية، سلوك يفترض هذه الأخيرة من ال"معاملات" وليست من ال"عبادات". هكذا تتلاقى النساء... و بالإجماع.

2- **بين الممارسة الطائفية والمدنية:** أفضل أن استعمل مصطلح المدنية بدلاً من العلمانية، كونه يعني بدقة فصل الدين عن مؤسسات الدولة مع الإلتزام التام بالمعتقد وبما لا يتعارض معه. للهيئات النسائية اتجاهات معقدة وقد تكون متباينة أحياناً، مع أنها تفوقت في الحفاظ على وحدة الصف في أهلك الظروف. لم تحمل السلاح يوماً كنساء الكتائب، على النقيض، استاءت النساء من زجهن المتواصل في الحروب، وكم منهن استطعن ان يؤثرن في محيطهن لعدم التطرف وكم منهن أعدن ارتباط الأخوة بين الطوائف، تقادياً للقطيعة.

في قراءة للانتخابات الأخيرة للمجلس النسائي اللبناني، بينت الأدلة على ان النساء الطرابلسيات منهن ترى أنه حان الوقت لتغيير القوانين المبنية على المحاصصة

تفصح الجمعيات عن رغبتها في العبور نحو اللاتائفية، ولكن عندما يقترب الاستحقاق تتلأأ المساعي. لقد بينت الدراسات أن الجمعيات التغييرية هي أكثر ديمقراطية لكنها أكثر طائفية من الجمعيات الأخرى. يعود السبب الى وجود الرجال فيها، حيث انه هنالك خوف مبطن وغير معلن من جراء هيمنة أحد الفرقاء في قيادة الجمعية، وغالبا ما يترجم بتوافقية بين الطوائف.

3- الديمقراطية في الممارسة: الديمقراطية عصية عن التجذر في الأداء ضمن الجمعيات والنسائية منها. فهي تتقيد بالولاء العائلي، والوراثة فيها أمر شائع. وقد بينت الدراسة أن القواعد المتبعة لا تؤشر الى تبني الممارسة الديمقراطية نهجا. فيمكن للانتخابات الدورية ان تتعايش مع ممارسات لا ديمقراطية. لا من جهد لتبادل السلطات، لا مداورة، لا محاسبة ولا مساءلة في الثقافة السلوكية، فهي صورة مصغرة عن الواقع اللبناني وتجرب عيوبه. "الصراع السلمي" واللجوء الى التوافق هو النهج السائد لتجنب الخلافات. الرئيس لا يتغير إلا بالموت أو الضرورة القصوى ولو أن القانون لا يسمح. ان مخالفة القوانين شائعة، والقرارات مسقطه... أما عندما تحتاج إلى استحداث او تعديل قانون، فهناك الكارثة إذ يصاغ بناء لمصلحة فردية... أليست كل هذه مؤشرات كافية لقياس السلوك الديمقراطي.

إن التعقيد في الديمقراطية يكمن في تفاوت التعريف لها ولممارستها. قد يعود ذلك الى تربية المرأة والى طبيعتها المبنية على التنازل. لذا بينت الدراسات أن النساء تنقادى الخلاف وهو إشكالي لديهن وباعث للقلق، وكما تقول بيضون، إن مصدر هذا القلق هو بالتحديد وجه من "تقاليدهن" التي قمن بإرصانها في الخاص. يرد "هرمن ولويس (1989) ذلك لان النساء "تكبت خلافتهن مع الآخرين ومع النساء بشكل خاص، والدوافع خوفهن من إحداث شرخ في تناغم الجماعة". أما مرنر (1989) فيدلي أن "السبب العميق هو في تنشئتهن على كبت غضبهن"، ليبين من جراء ذلك ان الرقي بالممارسة الديمقراطية ليس هما نسائيا على الاطلاق.

4- الانا وراء القضية العامة: منذ البدء، سوغت المطالب والأهداف كشرط لتحقيق رفعة الوطن وانتشاله من التخلف. فعليا هناك قضايا شخصية وفردية تتوارى خلف الأهداف العامة. هل هو تحرر المجتمع ام تحرر للمرأة. النساء، وربات البيوت بالتحديد، بحاجة أن يحققن ذواتهن، وأن يجدن فسحة لهن بعيدة عن مشاكل العائلة،

5- **المشاركة في القرار:** للمرة الأولى تفصح النساء دون موارد عن المطالبة بالكويتا كحل إجرائي للمشاركة في صنع القرار. فالمرأة هنا صريحة، مباشرة غير اعتذارية وغير مترجعة. بدأ العمل على مبدأ الكويتا منذ 1996. كان لفريق الشمال في المجلس النسائي دورا هاما في طرح وبلورة هذا المفهوم ونشره في المحيط بناء على توصيات بيجين وعلى بنود اتفاقية "السيداو" وعلى الخطة العربية للنهوض بالمرأة... لكن النساء تتجنب السياسة عامة وترى فيها عالما فاسدا. يقول " فيشر " (1999): "غالبا ما تبدي النساء نفورا من العمل السياسي، فتحاول تحييد الجمعية عن هذا المجال قدر المستطاع".

6- **الوعي الجندي:** يتمحور الخلاف هنا بين الأجيال وليس بين الطوائف. الجمعيات التقليدية منمطة جنديا، والجمعيات الشابة أكثر تمردا. لذا لم تنجح السيدات فعليا بالتغيير الجلي خاصة على صعيد القرار. عندما ترشحت أمان شعراني للانتخابات، أيقنت أن الاستعداد والتهيئة النسائية غير كافية لها في حملتها وانها لا تستطيع أن تعتمد على الجمعيات خاصة أن هذه الأخيرة مرتهنة ومسلوبة الإرادة. اعتادت السيدات على تجنب المعارك الخاسرة.

7- **الإضافات الثقافية والإبداعية:** رعت الجمعيات المواهب واستقدمت العروض الثقافية الراقية التي من شأنها تثقيف الجمهور وذلك منذ أيام الحرب الأهلية. فشهدنا كبار الفنانين (أمين الباشا (جمعية المحافظة على التراث) وغير اغوسيان (جمعية تشجيع الموسيقى والفنون الجميلة/ثقافات...))، إضافة إلى أهم العازفين والموسيقيين والمسرحيين (عبد الرحمن الباشا، وليد عقل، وليد حوراني، رفيق علي أحمد،...).

8- **المرأة والتكنولوجيا:** لا تزال الجمعيات النسائية متعسرة في التعايش مع التقدم التكنولوجي، وغالبية النساء لا تستعمل الكمبيوتر، ما يعيق ارتقاء النضال وما يعسر التحول الى جماعة ضاغطة.

9- **من هن المنتسبات:** لم تعد الجمعيات حكرا على الميسورات، بل أننا نشهد ظاهرة مقلقة ترى في الجمعيات وسيلة لربح المال، فأمسى لكل حارة جمعيتها أو جمعياتها المتنافسة على أبواب المقتدرين. تقول "أم محمد"، مفتاح انتخابي، و شخصية شعبية مقتدرة وظريفة، تعمل في أحد الأحياء لرفع شأن المرأة الفقيرة، أنها ما زالت منذ 5 سنوات تنتظر مبلغ 450000 ليرة لبنانية للحصول على العلم والخبر... هذا وإن نسبة كبيرة من أعضاء الجمعيات يعملن بعدة جمعيات، وما يقارب ال 40% منهن لهن علاقات مميزة مع الآخر من غير طائفتهم، بينما ما زالت الجمعيات الرعائية تتكون من مذهب واحد بشكل عام.

10- **من هي الجمعيات:** جمعيات دينية رعائية، ثقافية وطنية، عائلية تربوية، فروع نسائية لمساندة جمعية رجال، برامج خيرية تتجنب الخطاب النسائي، تابعة سياسيا، تقدمية تتجاهل وضع النساء فيها، ديمقراطية تربط قضايا المرأة بالتغيير، مدنية، تغييرية، كلها تنظيمات تتعايش مع التقليد والمحدث، تسعى إلى استنهاض المجتمع وتفعيل المواطنة والتأثير في رسم السياسات العامة بدرجة أو بأخرى. وقد جاءت مسوغات هذا التحول بالتفاعل والتلاقي مع الطروحات العالمية.

11- **المرأة والعنف:** ان تناول مسائل مثل العنف الواقع على النساء وكسر جدار الصمت ملامة للنظام الطائفي القائم الذي فشل في الدفاع وحماية الأشخاص وتحقيق العدالة والمساواة. وبالتالي، فهي مناسبة محقة لفتح ثغرة في النظام القائم على دونية المرأة، مهما كانت طائفتها، وطفوليتها النفسية وقصور قدراتها العقلية والأخلاقية. لذا تعمل المرأة على خلخلة النظام الأبوي القائم من خلال التعدي على مرتكزاته ببطء ولكن باستمرار.

يحمل عمل النساء تجديدا وتقليدا في الوقت نفسه. جميعا بقين محافظات على التقاليد. لم يعادين الرجال لكنهن افترقن في الأسلوب. الأكثر جهرا عمدن إلى استمالة الرجال لقضاياهن. مما أثمر إلى تعديل القوانين المجحفة. فئة الإسلاميين ترفض المسقط من الخارج، وهي ما تزال فئة تابعة تعيد الاجتهادات الرجالية ذاتها، في حين يشهد العالم ظاهرة نواة لنسوية إسلامية يرتفع صوتها لانها تجهد لإعادة قراءة النصوص من وجهة نظر نسائية باحثة عن العدالة والانصاف الموجودين في جوهر الدين.

هل يمكننا أن نستنتج ان النساء خرقت النظام الأبوي؟

- عملها في العام عزز خبرتها، ورفعها ومكنها. أصبح لها موقعا لدعم من هو بحاجة إليها. لكنها لم تناهض الواقع الاجتماعي السياسي الثقافي مما ينفي حصول إضافات مهمة للنساء.

- ان الأدبيات النسائية المحلية لا تتأثر بالتميط الجندري بل تعيد إنتاجه.

- من مناصرة المجتمع ومشاركة للرجل في المواطنة، باتت النساء تجاهر في رغبتها للعب دور في الحياة العامة، وتصرح بعضها عن رؤية خاصة.

- من الناحية الطائفية، هناك جوار ودي بين الطوائف، بين الخطاب التقليدي والخطاب المستحدث، بين الجمعيات التقليدية الخيرية، بين جمعيات الجندر والمواطنة وذلك دون غلبة لنمط على آخر. انها مواكبة حرة غير مقيدة منفتحة على الاتجاهات العربية والعالمية والمحلية انفتاحا كرسته الاتفاقات الدولية. وأصبح العمل الاجتماعي يجاور التقليد والتجديد ويتفاعل لدى كل الأطياف والألوان، تتلاق المرأة او ترفض النظام الجندري، لا باس، ففي ذلك ابلغ تعبير عن إضافة النساء على حياتنا العامة، وانجازاتهن هي مكون مؤثر في التغيير الاجتماعي. سنتابع الطريق! (تقول ليندا مطر- يوم المرأة العالمي 2009)

- يجب ان يتمحور عمل المرأة حول رفع الروح الوطنية وتكريس المواطنة ونشر قيمها ثقافة وممارسة، وبناء نظام قائم على عدم التمييز بين المواطنين على أساس ديني أو مذهبي أو حزبي أو جنسي أو فكري.

- لم تعد منظماتنا فتية، عليها أن تبتكر أساليب عمل جديدة في التعامل مع الأزمة، وفي البحث عن أفضل أساليب للتحرك (انترنت أو أي وسيلة أخرى)، وللتأثير على المواطنين في درء وإطفاء فتيل الفتن وفي تغيير المفاهيم والقوانين المجحفة.

- هناك تمييزا بين الجنسين تكرسه الثقافة وانماط السلوك والممارسات المنبثقة عنها. هذه الثقافة تتصف بدينامية مرتفعة، فالمرأة التي واجهت كل المتغيرات ما زالت حاضرة وقادرة على المشاركة الفعلية في البناء الحقيقي. والتحركات على تعديل القوانين لن تتوقف لتجعل من الحركة النسائية قائدة للتغيير في المستقبل.

يتطلب ذلك جهودا ومثابرة وصبرا وتحديا، قد لا تقطف النسوة ثمار جهودهن، قد تتركه للأجيال القادمة! لا يهم ما دامت رياح التغيير في القرن 21 بدأت مع كل الأطياف، متعددا متوحدات في النضال...

المصادر

- حنيفة الخطي، تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان، دار الحدائثة، بيروت، 1984، 226ص.
- عزة شرارة بيضون، نساء وجمعيات، دار النهار، بيروت، 2002، 233ص.
- هند الصوفي عساف، الجمعيات الأهلية والمدنية ودورها الحالي والمستقبلي في التأثير على السياسات العامة"، ورقة عمل في مؤتمر "دور المواطن والهيئات غير الحكومية في رسم السياسات العامة"، 16-17 ايلول 1999، اوتيل ماريوت، ملتقى الهيئات الإنسانية ومجلس النواب.
- نجلاء حمادة، "المرتكزات لخطاب تحرير المرأة في زمن قاسم امين"، في كتاب جابر عصفور (منسق)، مائة عام على تحرير المرأة"، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص 119-127 .
- أمان شعراني (إعداد)، الجمعيات المنتسبة للمجلس النسائي اللبناني، منشورات المجلس النسائي، بيروت، 1996.
- "الكوتا ممارسة وتطبيق"، منشورات المجلس النسائي اللبناني، بيروت، 1998
- جوسلين خويري، "سيرة ذاتية"، باحثات، العدد 4، صص 377-397.
- انطوان مسرة وطوني عطالله (تنسيق)، لور غريب: نصف قرن دفاعا عن حقوق المرأة"، ارشيف لور مغيزل، مؤسسة جوزف ولور غريب، بيروت، 1999.
- Fisher,H., The first sex: the natural talents of women ..., RandomHouse. N.Y , 1999.
- Clarke, G., "NGOs and politics in developing world", political Studies, Vo. 46, 1998, 36-52.
- Martin, P.Y, "Rethinking Feminist organization", Gender & Society. Vo.4, No.2, 1990. 182-206.

Interviews

- 1- السيدة هبلدا مسعد
- 2- السيدة ايميه نحاس
- 3- السيدة بوليت كرم
- 4- السيدة آمنة عرب
- 5- السيدة عفيفة عبد الوهاب
- 6- السيدة ماري ربيع
- 7- السيدة سابين عبد
- 8- السيدة فائقة ميقاتي
- 9- السيدة سلمى علم الدين

- 10- السيدة دودي ذوق
- 11- السيدة صباحات صابنجي
- 12- السيدة ناريمان ذوق
- 13- السيدة نعمت فنج
- 14- السيدة فائقة تركية
- 15- السيدة سليمة الخطيب
- 16- فائقة ميقاتي
- 17- عدنان الشهال
- 18- الحاج رشاد ميقاتي.
- 19- السيدة اوديت غريب شماس
- 20- الاستاذ عبد اللطيف كريم

الملاحق

- 1- صورة عن بطاقات دعوة لجمعية رعاية الاطفال
- 2- صورة لشعار (لوغو) جمعية رعاية الأطفال (أول شعار لجمعية نسائية في المدينة).
- 3- بطاقات دعوة لمسرحية (جمعية رعاية الأطفال)
- 4- صورة لرسالة مدونة يدويا تتضمن تاريخ جمعية البر المسيحي
- 5- صورة لرسالة مدونة يدويا تتضمن تاريخ جمعية حاملات الطيب
- 6- صورة لرسالة مدونة يدويا تتضمن تاريخ جمعية الشابات المسلمات (جهيدة شعبان)
- 7- صورة لرسالة مدونة يدويا تتضمن تاريخ جمعية الشابات المسلمات (حبيبة شعبان)
- 8- صورة لرسالة مدونة يدويا تتضمن تاريخ جمعية ضد اليتامى.
- 9- صورة عن تاريخ تأسيس الخدمات الخيرية/الميناء

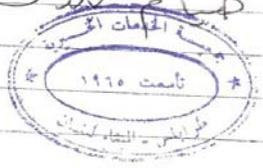
نُذِعَتْ عَنْ حَيَاةِ السَّيِّدَةِ حَبِيبَةَ شَيْخَاءَ بِلَدِّهَا
 السَّيِّدَةِ حَبِيبَةَ شَيْخَاءَ بِلَدِّهَا وَوَلَدَتْ وَوُلِدَتْ فِي طَرَابُلُوسِ بِلَدِّهَا
 فِي الْمَدْرَسَةِ الْأَقِيمِيَّةِ الْأَنْجَلِيَّةِ ، وَوُلِدَتْ فِي تَرْبِيَّةٍ وَنَشِيطَةٍ وَنَشِيطَةٍ ، كَتَبَتْ
 عَنْ بَدْرِيَّةٍ عَالِيَةٍ هُنَا وَتَتَفَرَّقُ فِي رَغْبَةٍ فِي التَّحْقِيقِ وَالطُّبُوعَاتِ وَالسُّنَنِ
 فَكَانَتْ أَسْنَاءَ الدِّرَاسَةِ رَئِيسَةَ الْجَمْعِيَّةِ الْخَطَّابِيَّةِ فِي الْمَدْرَسَةِ كَذَا
 فَكَانَتْ نَائِبَةً رَئِيسَةَ الْمُنْتَخَرَاتِ فِي الْمَدْرَسَةِ ، وَكَثِيرًا فَادْعَيْتِ إِلَى الْخَطَّابِيَّةِ
 فِي الْمَجَالِ الرَّسْمِيِّ وَهِيَ تَزَالُ صَغِيرَةً السُّنَنِ عَلَى فَوَائِدِ الدِّرَاسَةِ ،
 بَدَأَتْ فِي الْعَمَلِ الْأَصْحَابِيِّ صَغِيرَةً وَاسْتَمَرَّتْ فِي الْجَمْعِيَّاتِ عِدَّةً
 فَكَانَتْ أَمِينَةً فِي الْجَمْعِيَّةِ الْمُنْتَخَرَاتِ لِلْمَدْرَسَةِ الْأَنْجَلِيَّةِ فِي طَرَابُلُوسِ
 وَاسْتَمَرَّتْ فِي الْجَمْعِيَّةِ لِحَاثَةِ الْأَجْبَارِ فِي بَدْرِيَّةٍ وَأَقِيمَتِ فِي الْأَخْبَارِ
 الْإِنْسَانِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ اللَّبَنَانِيَّةِ الَّتِي قَامَ الْجُلُوسِيُّ الْإِنْسَانِيُّ الْإِنْسَانِيُّ بِبَدْرِيَّةٍ كَلِمَةً
 ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ ، وَكَانَتْ عَضْوًا فِي دَارِ الْأَنْجَامِ الْأَنْجَلِيَّةِ ، وَاسْتَمَرَّتْ فِي
 الْجَمْعِيَّةِ الْعَالِيَةِ بِالطُّبُوعَاتِ وَالسُّنَنِ ، وَكَانَتْ لَهَا تَمَثُّلِيَّةٌ بِرَمِّهِمْ فَتَمَثُّلِيَّةٌ ، وَالسُّنَنِ
 قَلْبًا الْأَعْتَابِ عِنْدَ الْإِنْسَانِيَّةِ .
 وَكَانَتْ أَسْنَاءَ الدِّرَاسَةِ الْإِقْتِمَامِيَّةِ الْكَثِيرَةَ فِي بَدْرِيَّةٍ وَفِي
 عَمَلِهَا فِي طَرَابُلُوسِ .

فَلَمَّا آتَتْهَا تَفْصِيلُ الْأَخْبَارِ وَأَهْمِيَّةُ تَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ وَالنَّجْمِ الْإِنْسَانِيَّةِ
 الْجَمْعِيَّةِ الشَّابَاتِ الْمُسْلِمَاتِ ، وَوُلِدَتْ فِي طَرَابُلُوسِ وَأَقِيمَتِ شَيْخَاءَ بِلَدِّهَا ، وَوُلِدَتْ
 ذَلِكَ فِي 10 أيار 1962م وَالْقَابِلَةَ أَسْرًا تَحْمِيدُ الْمَرْأَةَ مِنَ الْجَهْلِ وَالْأَرْوَاقِ
 فَتَقَدَّمَ لَهَا الْعِلْمُ صَغِيرَةً وَبَدْرِيَّةٍ وَتَقَدَّمَ لَهَا الْعِلْمُ الْعَمَلِيَّةُ ، تَكَلِّبُ الْعَيْشِ
 بِكَلِمَةٍ فَلَمَّا كَانَتْ عَالِيَةً عَلَى الْجَمْعِيَّةِ .

- وَبِحُجُودِهَا الْجَبَّارَةَ بَنَتْ عِدَّةً وَاسِعَةً الْأَرْجَاءِ مِنْ أَرْبَعِ طَوَائِفِ
 فِي عَمَلِهَا الْأَوْزَانِيَّةِ نَزْرًا
 1 - عِدَّةٌ أَيْدِيَّةٌ
 2 - عِدَّةٌ مَرْبِئِيَّةٌ وَلِلْأَفْرُوعِ عِدَّةٌ
 3 - عِدَّةٌ لِقَلْبِ الْخَيْفَةِ وَالنَّظْمِ
 4 - عِدَّةٌ السُّنَنِ
 5 - عِدَّةٌ رَئِيسَةَ السُّنَنِ
 6 - عِدَّةٌ لِقَلْبِ السُّنَنِ عَنِ الْإِلَهِ الْعَالِيَّةِ

الذي يحمل الكثير بقلب واسع دون أي تذمر .
وعلى ما نغنيان السيدة سعد درويش نأيت عزرا السيدة
نبوه درويش تاسم (أفتقر) والسيدة عبد درويش استرا فكانتا
من العناصر النشطة والمتحمسة وكان ذكرنا نذكر أيضا المرحومة السيدة
الفاضلة زهرة عمر طبيبة زوجة المرحوم الحاج سمير كباده التي هتدت
نقل أيضا لبنا هذه المحبة إلى جانب القديرات من السيدات
الذات كرهذا العمل الإنساني العظيم .

هيام بكداش



بقلم السيدة هيام بكداش
2/2

جمعية رعاية

حضرة السيدة الفاضلة

ان ادارة العمل النسائي الخيري بالخطمة والاشغال اليدوية تقدمو
حضرناكم بحضور حفلتها على مسرح المدرسة الوطنية الاثنية كسيلة بجهة
الزهريه . حيث يقوم فريق من السيدات والاولاد بالاضافات
بتمثيل الرواية الرائعة :

« في ظلال الحمراء »

وذلك في الساعة الثانية بعد الظهور من
تلازات ركنا للخيبر

« رسم للدخول ٢٠ غ ل س . يتبع عند الدخول »
« يتبع دخول الصغار والمادرات »



دار الاحد - بيروت

دعوة خاصة
بمنوع دخول الاولاد والخدم

جمعية رعاية الاطفال

2/2

حضرة السيدة الفاضلة
ان ادارة المعين النسائي الخيري الخياطة والاشغال اليدوية تدعو
حضراتك طنبور حفتها على مسبح « البروكه » . حيث يقوم فريق
من الواصل الفاضلات بتشميل الرواية الرائعة :

« وادي المقيس »

وذا العشي الساعة الثانية بعد الظهر من يوم الاثنين ٧٨ محرم
فلا زلت ركنا الخبير .
« رسم الدخول ١٥ جالس . يدفع عند الدخول »
« مبرح دخول الصغار والمعدات »

بمعية سعادة اولاد

طرابلس

حضرة السيدة الفاضلة



دار الاحد * بيروت



جمعية الخدمات الخيرية المياد ٩٧/٤/٢٥

من خلال نظرة إنسانية نبيله وإيمان صادق بدرء المرأه
الفعال في تقديم الخدمات الاجتماعية التي ترفع من قيمة النساء
وتعده على تحمل عثرات الحياة .
ونظراً لافتقار مدينة المياد إلى مثل هذه
الخدمات الاجتماعية است السيدة الفاضلة فدى خيرالدين عبدالوهاب
الهندي . أطال الله عمرها وعمر من عاونها من مؤسسات هذه الجمعية .
- أخلص العلم والمدر رقم ٥٢١ في تشرين الأول ١٩٧٤
- تتألف حياة ادارتها من السيدات
فدى خيرالدين عبدالوهاب الهندي اسلاف عبدالمجيد كباره
سلام خيرالدين عبدالوهاب الهندي سعاد درويش
زهرة عمر طيبونه آسيا فقل الدين
الرام عبدالمجيد الشراي حسنة خيرالدين عبدالوهاب الهندي
لاقت عفوات الجمعية بتدبير الامهات فتمت لكن كتمهيتها
جعل صيرة الجمعية تنجح وكان من اميز انجازها تأسيس روضة
بجانبه اطفال من أبناء الاقرباء التي تقبل في النهار خارج صناديق
للعائلة عائلتها من زوات الدخل المحدود .
يقدم للاطفال ملوث وجبات يوصيا طبعا لبرنامج غذائي
في مدرستهم تعرف على هذا المشروع الجديد كما تلات عدسات كاشفة
طباضه ، فادعتين ، بعد معاناة الجمعية في تأمين صيرة المدرسة
من دخلها ارتبطت مع وزارة الشؤون وصار العهد مشتركاً بين الجمعية والوزارة
في الملاك أن يدأ والده لا تنفي بأي عمل كبير كبرها فكان مع
السيدة فدى عبدالوهاب التي اعطت من منافعها ووقتها الكثير سيدات
آمنه الإيمان في السور على هذا المشروع وانما هي تملأته السيدة
سعاد درويش منومر السيد محمد درويش فير فقهين داعين للجمعية وقد
سهر السيد درويش الكثير من الاعمال الى جانب الكثير من الابواب التي فتحت
امام عفوات الجمعية كذلك جاء هناك الدكتور عفيف عبدالوهاب الذي اعطى
الجمعية المال والتشجيع والدعم لا بد ايضاً من ذكر دعم زوج السيدة فدى عبدالوهاب
السيد كفلر عبدالوهاب الهندي

بِقَلَمِ السَّيِّدَةِ الْمَرْحُومَةِ جَهِيدَةَ شَعْبَانَ

1

ولدت السيدة مرثدة شعبان ونشأت في طرابلس، ودرست في المدرسة الأميركية الإنجليزية، وكانت فتيحة ونشطة، وكانت أجنبية سر الجمعية الطلابية في المدرسة وكذلك كانت عضوة في الجمعية الخيرية النسائية، وأجتهت من الجمعية الرابطة النسائية استمرت جمعية الطالبات المملكات في طرابلس عام 1968 مع بافنة عطية من سيدات طرابلس، وشملت فرعاً لجمعية الطالبات المملكات في بيروت وعقدت هذه المؤسسة اللم بالنشاط العملي متميزة بالقيام بما تطلبه البلد من اسعافات اجتماع السيرا المواظنين.

استمرت مدرسة ابتدائية عام 1950 يلتم مدرسة الطالبات المملكات والميزة في هذه المدرسة باراً بتقبل الطالبات اللواتي فازنن فرصة التعليم ولكن كثيرات ومجتهدات من كمن يتخضعن بالشهادة الابتدائية بدارسة سنين او ثلاث سنوات وماه الاقبال عليها كثيراً وعاشت طويلاً. كما استمرت مدرسة مرثدة لتعليم الكياطة والتفصيل وكانت اول مدرسة مهنية للفتيات وماه الاقبال عليها كثيراً وكتر من مركز فساتين كثيرة ومتنوعات ركية.

كذلك استمرت عضو متوصفاً فكرياً يلتم متوصفات الطالبات المملكات وكما تقبل المرضن فجاناً ويرون اي فقايل، وقامت لدينا ممرضة قانونية وصيدلي يجهز الى المتوصفات عدة ثلاث ساعات للاعطاء الادوية الى المرضن وكان ذلك في 24/1/1957

وماهت اللدر حاجة خاصة الى مرضيات ولم يكن فير مرضيات قانونيات كثيراً لذلك استمرت مدرسة للتخريز بادرة الدكتور عبد القادر الحسيني في 2/5/1957

وماهت تقبل الفناء بالشهادة التكميلية لذلك انتسبت الى المدرسة عدة فتيات لا الا، والله بالنبات والصيد جرحين دفعتهم من المرضيات اللواتي تاتين الدراسة وتجرهن قابلات قانونياً والذهن ما فون الى البلاد العربية والبعض الاخر لا يزالن في طرابلس.

وفي هذه المدة شتمت الجمعية مستقلة وراث علم وهنر حسب طلب الحكومة آنذاك.

وماهت الجمعية تقوم بحفلات اجتماعية وثقافية ورهلات تارخية.

بِقَلَمِ السَّيِّدَةِ الْمَرْحُومَةِ جَهِيدَةَ شَعْبَانَ

دراسة ومحاولة لافية .

لقد ترجمت عن الانكليزية
الاسلام دينه الاساسية
وكذلك الصلاة في الاسلام
وهناك مجموعات كبيرة من المحاضرات والعقود الصغيرة والخطابات
والمقالات في السياسة والدين والاجتماع وذلك مجموعة من الكتب

لقد انتدبت في الوفر الذهب طو لبناء في حلقة الدراسات الاجتماعية
للبلاد العربية الذي اقيم في القاهرة عام ١٩٥٠ بالاشتراك مع هيئة الاقوام

وكذلك عملت لبناء بالوفور الذي حضر جامعة في حلقة الدراسات
الاجتماعية للمرة الثالثة الذي عقد في دمشق عام ١٩٥٥ برعاية جامعة
الدول العربية وشركته مع هيئة الاقوام

لقد عملت الكلونة اللبنانية للسيدة حبيبة شيبه بلكه لقاء فواز

١ وسام المعارف المذمومة من الدرجة الاولى عام ١٩٥٠

في عهد الشيخ بيارة الخوري

٢ وسام الاستحقاق اللبناني المذهب في حزيران ١٩٥٤

في عهد رئيس الجمهورية كميل شمعون

٣ وسام الارز من رتبة فارس

في عهد رئيس الجمهورية سليمان ال فرنجية

٤ وسام اللجنة الوطنية لسنة العالمية للطفل ١٩٦٥

في عهد رئيس الجمهورية الباسي سركيس .

لقد سافرت الى ابيمان لتفقد اولادها على اقل الربوع وكتبتا ما طائفه نذكر

بالقاء المحاضرات عن لبناء المرأة فير وماتت في اضر باللقنة الانكليزية

و طائفه سرورة وسعيدة لارا حققت آمالها واعينها بالارضاو عن

لبناء سماحوا ان الصيغة

وجاءت يد المنون واقفطين وماتت لم تزل رئيسة جمعية الشابات المسلمات في بيروت

رحمها الله واستقر ضيق حباته

جمعية الشابات المسلمات 1997